التعريب والترجمة: مقاربتان لترقية اللغة العربية على الانترنت

سمية الزاحي **بهجة بومعرافي**

مستخلص:

تكاد اللغة العربية تغيب في الكثير من المحافل الدولية وحتى العربية، خاصة منها ما تعلق بالعلوم والتقنية، وذلك نظرا للتعامل فيها باللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية، أو لغات أخرى. وتعد هذه الظاهرة سائدة في العديد من الدول العربية كذلك، وهي وليدة عوامل عديدة قد يبرز الاحتلال الأجنبي لهذه البلدان على رأسها. هذا الغياب للغة العربية يشهده مجالان حساسان كذلك هما، مجال التدريس خاصة في قطاع التعليم العالي حيث تدرس العديد من التخصصات خاصة منها العلمية والتقنية بلغات أجنبية، والمجال الثاني هو التأليف حيث أن الكثير من الباحثين والعلماء العرب ينشرون بلغة أجنبية، مما يجعل الإنتاج الفكري العربي يفتقر إلى مساهماتهم.

فمن أجل النهوض باللغة العربية في العصر الرقمي هناك مقاربتين من الضروري اعتمادهما لدعم اللغة العربية على شبكة الانترنت وإثراءها:

- **تعريب المناهج والمؤسسات:** وهي سياسة بدأتها العديد من الدول عقب استقلالها، ولتجسيد ذلك استراتيجيات عديدة، تهدف إلى تنشئة جيل يتقن اللغة العربية، ويعلم ويعمل ويؤلف بها.
- **ترجمة العلوم والأدبيات:** سواء ما كان منه لكتاب عرب أو أجانب وقد كان للترجمة عن الإغريقية واللاتينية والرومانية ماضي عربي زاهر، وأثره على الرقي والحضارة الإسلامية.

وعليه، تعالج هذه الورقة مفهومي التعريب والترجمة مع إبراز دور كل منهما في إثراء اللغة العربية على الانترنت، مع التركيز على ضرورة العمل ضمن مبادرات مؤسساتية مخطط لها، تلتزم المنهجية والجدية.

كلمات مفتاحية: تعريب، ترجمة، محتوى رقمي عربي، مصطلح، علوم، تقنية، لغة عربية، محتوى رقمي

Arabization and translation:
A two-way initiative towards the development of Arabic content on the internet.

Abstract

The Internet is deficient in Arabic language in many areas particularly in science and technology where English and French are the most widely used languages in education and administration. This is more so in higher education where programs in those disciplines are delivered in those two specific languages. Publishing is another sector that is suffering from the lack of Arabic language owing to the fact lots of Arab scholars write and publish in foreign languages depriving the Arabic scholarship from their contribution.

This research propose two ways for enriching the Internet with the Arabic content and further reinforcing the objectives aiming at promoting Arabic literature in the digital arena: i: arabization of instruction programs and organizational administration, ii: translation from foreign languages into Arabic to revive the glorifying past of Islamic civilization.

This paper aims to examine the contribution of arabization and translation to the development of Arabic content on the Internet. It place particular emphasis on importance of developing a strategy that is systematically organized towards the achievement of the objectives set forth.

التعريب والترجمة: مقاربتان لترقية اللغة العربية على الانترنت

سمية الزاحي **بهجة بومعرافي**

مقدمة:

قد تتنوع التسميات التي توسم بها المجتمعات الحديثة من "مجتمع معلومات"، "مجتمع معرفة" و"مجتمع رقمي"، إلى غير ذلك من التسميات التي تدل على سياق جديد تعيشه المجتمعات والشعوب في ظل التقنيات الجديدة والمتعددة والتي أثرت على كافة جوانب الحياة، وتغلبت على الحواجز الزمانية والمكانية من خلال الفضاء الالكتروني. هذا الفضاء الذي أصبح يمثل حيزا جديدا برهاناته وتحدياته الخاصة، التي جعلت الدول تتنافس من أجل توسيع رقعة تواجدها على الشبكات العالمية، وفرض خصائصها وملامح ثقافاتها، والبحث عن مكتسبات متعددة اقتصادية، سياسية، علمية... من خلال التحكم في مقومات هذا الفضاء الجديد والتكيف مع متطلباته.

ومن أهم الملامح الدالة على قوة أي دولة أو أمة على الشبكة هو ثراء المحتوى اللغوي الذي يمثلها ويترجم تواجدها وثراءها، وهو انعكاس للواقع المعيش بدرجة كبيرة، فالدول المتقدمة صنعت فضاء افتراضيا متقدما والعكس بالنسبة للدول المتخلفة. وإذا كانت الدول العربية تسعى لإيجاد فضاء عربي ثري كثراء تاريخها وثقافتها فعليها أن تهتم باللغة العربية من خلال سياستها واقتصادها وعلمها وتعليمها.

أولا: الإطـار المنهجي:

1. إشكاليـة الدراسـة:

إن المكانة التي شهد بها العلم والعلماء في العصر الحديث للأمة العربية، لا يَصْدُقُهُا واقع حالها على الفضاء الافتراضي، فهي لا تزال بعيدة عن تبوأ المراتب الأولى والتي تحتلها العديد من اللغات الأجنبية. وترتبط قلة المحتوى العربي على الانترنت بأمرين أساسين يرتبط الأول بضعف الإنتاج الفكري بحد ذاته تأليفا وترجمة، ويرتبط الثاني بعدم توفر المتطلبات التقنية اللازمة لإتاحته؛ وعليه فقد تركزت إشكالية هذا الورقة البحثية على الاهتمام بالوجه الأول للقضية وهو ضعف الإنتاج الفكري بحد ذاته، من خلال البحث عن أهم الطرق والأساليب الكفيلة بدعم وإغناء رصيد اللغة العربية على شبكة الانترنت، وإذا كان الواقع يشهد إنتاجا فكريا ضئيلا جدا باللغة العربية على الشبكة –وهو انعكاس لواقع الانتاج الورقي الذي لا يختلف كثيرا– فحل من حلول هذه المشكلة يكمن في توفير بيئة محفزة على التأليف والإنتاج، من أجل رفد الشبكة بمختلف هذه المنتجات الفكرية العربية، وذلك بالتركيز على دراسة التعريب والترجمة كأسلوبين استراتيجيين لدعم المحتوى العربي على الانترنت.

2. تساؤلات الدراسة:

وتفصيلا للإشكالية المطروحة، وتشخيصا لجوانبها، تسعى الدراسة للإجابة على الأسئلة البحثية الآتية:

1. ما المقصود بالتعريب والترجمة؟
2. ما هو أثر كل من التعريب والترجمة على اللغة العربية؟
3. هل هناك حاجة إلى التعريب والترجمة من أجل إثراء اللغة العربية على الشبكة؟
4. ما هي الإجراءات المتخذة على مستوى الدول العربية لتطوير التعريب والترجمة؟
5. ما هي التحديات التي تواجه التعريب والترجمة في الدول العربية ؟
6. ما المقترحات التي تسهم في التعريب والترجمة من أجل ترقية اللغة العربية على الشبكة؟

3. أهمية الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على معالجة مفهومين أساسين واستراتيجيين وهما، التعريب والترجمة وأثرهما على دعم الإنتاج الفكري العربي على شبكة الانترنت، وعليه فيمكن إبراز أهمية الدراسة انطلاقا من:

- إثارة الانتباه إلى ظاهرة تشهدها الساحة العربية وهي قلة الانتاج الفكري المنشور على الشبكة باللغة العربية، خاصة منه في المجال العلمي والتقني، نظرا لاعتماد الكثير من الباحثين والعلماء على اللغات الأجنبية، وهذا الاعتماد يعود بصفة خاصة إلى أن تلك اللغات معتمدة للتدريس في الجامعات،
- معالجة موضوع التدريس باللغة العربية والذي وفر جيلا من المتخرجين الذين لا يتحكمون في أي لغة سواء لغتهم الأم أو لغة أجنبية ثانية، مما يجعل مستويات التأليف والكتابة رديئة شكلا ومضمونا.
- توضيح أهمية الترجمة كأسلوب لدعم اللغة العربية من خلال إثراءها بالنظريات ونتائج البحوث الأجنبية والتي توفر ذخيرة فكرية ومصطلحية للغة العربية، كما أنها دافع للتطوير والبحث.
- التركيز على جانب من جوانب قضية المحتوى العربي على الانترنت، وهو–باستثناء التراث– ماذا نتيح على الانترنت.
- أصالة الموضوع المطروح، إنطلاقا من كون العلاقة القائمة بين التعريب والترجمة كحركتين محفزتين للتأليف والإثراء اللغوي عبر الشبكة العنكبوتية لم تعالجها الكثير من الأدبيات.

4. أهداف الدراسة:

1. إثراء الإنتاج الفكري في مجال التعريب والترجمة من خلال ربطهما بمفهوم حديث وهو المحتوى العربي على الانترنت، والتأسيس لعلاقة تكاملية بين هذه المفاهيم.
2. إبراز دور التعريب كاستراتيجية وطنية لتعزيز مكانة اللغة العربية، وترقيتها على الانترنت.
3. إبراز دور الترجمة كأسلوب لتطوير ودعم اللغة العربية، وإثراءها على الانترنت.

5. منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، من خلال البحث في العلاقات الممكنة بين مفهومي التعريب والترجمة وتوضيح أثرهما على ظاهرة المحتوى العربي على الانترنت، أما الأسلوب المعتمد في جمع البيانات فقد كان البحث البيبليوغرافي من خلال استعراض وتحليل الإنتاج الفكري في مجال التعريب، الترجمة والانترنت، وبحث الروابط القوية التي يمكن أن تنشأ بين هذه المفاهيم،لتقديم نص علمي يربط التعريب والترجمة كأساليب تقليدية بالمحتوى العربي وإثراءه على شبكة الانترنت.البحث وتصفح مختلف الوثائق الورقية والالكترونية التي تخدم الإجابة على إشكالية الدراسة.

6. حدود الدراسة :

الحدود الموضوعية ترتبط بمفهومي التعريب والترجمة ودورهما في ترقية اللغة العربية على الانترنت وومختلف الروابط والعلاقات التي يمكن أن تنسج بينها، أما بالنسبة للحدود الزمنية، فالدراسة اعتمدت على مرتبطة الانتاج الفكري المنشور ورقيا والكترونيا الذي عالج الموضوع دون التقيد بفترة معينة.

ثانيا: العربية لغة للعلم والحضارة: بين ماضي تليد ومستقبل واعد:

كانت اللغة العربية لغة حضارة ولغة عقيدة وعلم وأدب على السواء، فإذا ألقينا نظرة على التراث العلمي لأمتنا العربية الإسلامية، فإننا نلاحظ غناه وتنوعه في مختلف الميادين، ولم تكن اللغة العربية يوما عائقا أمام اجتهاداتهم واكتشافاتهم.

فها هو ذا الكندي يُعَد أوّل من وضع معجمًا للمصطلحات العلمية، فقد وضع رسالة في حدود الأشياء ورسومها اشتملت على ثمانية وتسعين مصطلحا فلسفيا جميعها من أصل عربي ما عدا مصطلحين اثنين فقط. ووضع العالم العربي الرازي كتابه "الحاوي"، ويقع في ثلاثين جزءا جمعت المعارف الطبية التي توصل إليها العقل البشري منذ أيام أبقراط، وظلّ هذا الكتاب المرجع الطبي الأساسي في أوروبا مدّة تزيد على أربعمائة عام، كما كتب الرازي في الكيمياء، وهو أحد الأوائل الذين جعلوا الكيمياء علماً يمارس على طرائق علمية وعملية وتجريبية. وكتب "ابن سينا" في عدة علوم، ففي مجال الطب وضع قواعد علم الجراحة والتشريح، ومهّد السبيل للاكتشافات الطبية العظيمة التي حققها علم الطب الحديث، ووضع كتاب "القانون" في الصيدلة أورد فيه ما يزيد على السبعمائة عقار. وكان "البيروني" عالما بالفلك وفيلسوفا ورياضيا وجغرافيا، وكتابه في الفلك موسوعة تضمنت القوانين الطبيعية، ووضع كتاب الجواهر الخاص بالأوزان النوعية للمعادن والأحجار الثمينة، وعالج في كتابه الصيدلة أنواع الأدوية. ويعدّ ابن البيطار من أعظم العباقرة في علم النبات حيث شرح في كتابيه "الأدوية المفردة" و"الأقرباذين" حوالي ألف وأربعمائة نبات طبي مع ذكر أسمائها وطرق استعمالها. ووضع أبو القاسم الزهراوي كتاب "رسالة التصريف لمن عجز عن التأليف" ويُعَدُّ كتابا مدرسيا للجراحة يشتمل على أشكال وصور لآلات طبية ساعدت على وضع أسس علم الجراحة في أوروبا، إذ كان مرجعا لقرون عديدة. ويعّد جابر بن حيّان من أوائل الأسماء التي مجدها الغرب، ترجم كتبه إلى اللاتينية وكتابه "التراكيب" من أوائل الكتب العربية التي ترجمت إلى اللاتينية، وظلت كتبه في الكيمياء المرجع الأساسي لأوروبا في القرون الوسطى، واستمر أثرها حتى القرن الثامن عشر. كما يعدّ الحسن بن الهيثم من أعظم علماء الطبيعيات، ويأتي على رأس قائمة علماء البصريات، وقد ترجم كتابه "المناظير" خمس مرات إلى اللاتينية، ونقل كثير من علماء أوروبا في البصريات وعلم الضوء من مؤلفاته. ووضع " الخوارزمي " كتابين هامين في الرياضيات،حمل الأوّل منهما حساب الجبر والمقابلة لتصبح كلمة "الجبر" كلمة عالمية، والكتاب الثاني في علم المحاسبة شرح فيه استخدام نظام الأعداد والأرقام، كما شرح طرق الجمع والطرح والقسمة وحساب الكسور. وترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية، واستعاض الأوروبيون بالأرقام الرومانية المعقدة الأرقام العربية البسيطة. والصفر يعدّ من الاكتشافات المهمة التي أشار إليها الخوارزمي، وعن طريقه استطاعوا بناء الأرقام.

تلك إشارات عابرة فقط تدل على مساهمات العلماء العرب والمسلمين في المجالات العلمية تأليفا وتعريبا، ومازالت دور الكتب في العالم تزخر بالوثائق والمخطوطات العربية التي لا تزال تضيف الجديد في قائمة إسهامات العرب والمسلمين في بناء الحضارة الإنسانية. فاللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم والمعارف على اختلاف فروعها ومجالاتها، وينبغي أن تظل وعاء للجديد من العلم والثقافة ومختلف معالم الحضارة، لأن العرب ما اهتموا باللغة العربية إلا لتظل قادرة على احتواء علومهم ومعارفهم، فكما يقول بن جني في كتاب الخصائص" فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها وحموا حواشيها وهذبوا وصقلوا غروبها وأرهفوها، فلا ترين أن العناية في ذلك إنما بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه وتشريف"[1]، وعلى هذا المنوال يجب أن يسير العرب دائما لجعل لغتهم تنمو وتتطور باستمرار.

ثالثا: التعريب وترقية اللغة العربية على الانترنت:

1. تعريب الواقع ...أولوية كذلك؟

غنيٌّ عن البيان أن لكل أمة لغة تعبر عن هويتها القومية وشخصيتها الحضارية، وأن لغتنا العربية رمز لكياننا القومي وعنوان لشخصيتنا العربية، وهى مستودع تراثنا الفكري، وان الإشكالية القائمة حاليا في الفضاء الإلكتروني من ندرة المحتوى العربي، إنما هي راجعة إلى إهمال اللغة العربية في قطاعات عديدة: التعليم، الصحة، الإدارات العمومية، النشاطات الاقتصادية، الإعلام وغيرها.

فمن المهم جدا، والمجتمعات العربية تلج عصر مجتمعات المعرفة أن تجتهد لتعريب الفضاء الافتراضي، لكن ما يجدر التساؤل عنه، هل يمكن النجاح في هذا المسعى وواقع البلدان العربية يشهد انصرافا عن اللغة العربية في العديد من مجالاته الحيوية، كيف ينجح تعريب الشبكة العنكبوتية العالمية، في واقع لا يزال يشهد القطيعة مع اللغة العربية في مختلف جوانبه وقطاعاته، هل تنجح زراعة اللغة العربية واستنبات العلم بها على الشبكة العالمية، بينما علماؤها وأبناؤها وساستها يفكرون ويشرعون ويُنظرون، ويتحاورون ويبدعون بلغة أجنبية.

وقد ألح على هذه الإشكالية عدد من الباحثين، حيث يرى د.محي الدين صابر، المدير العام الأسبق للمنظمّة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن "قضية التعريب ليست قضية لغوية، كما يظن كثيرون، وإنما هي قضية معاصرة حضارية بكل ما في هذا التعبير من دلالات. فلا يمكن اجتماعيا أن يتقدم شعب في المجال العلمي الثقافي المعاصر دون اكتساب العلم واستنباته وتوطينه لغويا. واستنبات العلم وتوطينه، يعني تعليمه وتعلمه وإنتاجه باللغة القومية مهما كانت تلك اللغة"[2]، وكذلك أكّد د. غيث عبندة ود. محمّد بطّاز "أنّ سبب ضعف المحتوى العربيّ على الإنترنت عائدٌ إلى أنّ اللُّغة العربيّة ليست لغة علمٍ أو سياسة أو مالٍ ...، فأصحاب العلم والسّياسة والمال العرب ينشرون أعمالهم باللُّغة الإنجليزيّة على الإنترنت، فضلاً عن أسباب أخرى تمّ ذكرُها، ولا علاقة للأمور التّقنية بهذا الضّعف، فالبرمجيّات الحديثة تتيحُ – الآن– النّشر على الإنترنت وتصفُّح الصّفحات بيسرٍ وسهولة."[3]

إن الضعف في التحكم في اللغة العربية يؤثر على الإبداع والتأليف بها، فضعُفت اللُّغة نتيجة ضعف المتكلّمين بها، "إن أزمتنا اللغوية الحالية لا تعود إلى اللغة العربية باعتبارها نظاما من الإشارات بقدر ما تعود إلى إشكالية التعامل معها من قبل أبنائها الذين يحاولون إلقاء المسؤولية عليها، وإعفاء أنفسهم من هذه الأزمة اللغوية التي نحياها يوميا، ويرى المستشرق الألماني هورنباخ أن اللغة العربية ليست ضعيفة البتة —كما يدعي بعض العرب وغير العرب– ولا عاجزة عن مواكبة عصر التقنيات، فالتاريخ يرشدنا إلى أن اللغة العربية كانت لغة لأكثر من ثلث سكان المعمورة ولم تكن فقط لغة شعر أو نثر"[4].

وعليه، فأيُّ محتوى إلكتروني مُتَوقع من المواطن العربي ليبدعه ويدونه، وهو قد تَكَوَّن في منظومة تعليمية تشكو في العديد من الأقطار العربية من هشاشة تعليم اللغة العربية من جهة، كما أن التكوين العالي في المجالات العلمية والتقنية والدقيقة بلغات أجنبية، مما يجعل الأغلبية غير متحكمين في العلم واللغة معا، والأقلية التي تفوز بالرهان تكتب بلغة غير عربية. وهذا الواقع انعكس على العالم الافتراضيّ، حيث أنّ الإنترنت لم تُوجِد تحدّيات أمام العرب تُعيقهم عن وضع محتوى لهم، بل فتحت لهم المجال ليضعوا محتواهم على الإنترنت، لكنّ العرب لم يضعوا محتوى من حيث الكمّ أو النّوع يتناسب مع حضارتهم العميقة الأصيلة.

إن السعي لتطوير المحتوى العربي على الشبكة إنما يستهدف الجانبين النوعي والكمي لقيمة كل منهما لكن لا يمكن الوصول إلى ذلك إلا بجعل اللُّغة أساسيّة في نواة الأمّة، وأن تكون عنوان نهضتها، وأن تحيا باستعمال أبنائها لها. من خلال جعل التعريب قضية شاملة لكل جوانب المجتمع، فهي الطريقة الكفيلة بدعم الإبداع والحوار المجتمعي، من أجل تطوير العلم والمعرفة ومعالجة مختلف القضايا التي يواجهها المجتمع العربي وبحث الحلول لمختلف مشكلاته.

2. التعريب: استكمال للمقومات الحضارية:

أ.مفهوم التعريب: إن شمولية قضية التعريب في الوطن العربي، وتباين الظواهر اللسانية والثقافية والاجتماعية التي تندرج تحتها، جعلت كلمة التعريب متعددة الدلالات، بحيث لا يمكن فهم المقصود منها خارج السياق الذي يتضمن هذا المصطلح.

والتعريب في سياق هذا المحور يستند إلى مدلولات مغايرة لتلك المرتبطة بمفهوم الترجمة، حيث أن التعريب في العصور الحديثة أخذ مفاهيم متعددة، وأشدها علاقة بسياق هذا المحور تلك التي تعرفه على أنه تعريبُ لغة الإدارة الرسمية بما في ذلك أنواع النشاط المالي والتجاري والاقتصادي، وقد يعني تعريبَ لغة التعليم والمجتمع معًا في بعض الأقطار العربية التي كانت رازحة تحت الاحتلال الأجنبي واستقلت حديثا[5].

ويعني التعريبُ كذلك "استعمال اللغة العربية لغة قومية في الوطن العربي للتعبير عن المفاهيم، واستخدامها في التعليم بجميع مراحله، والبحث العلمى بمختلف فروعه وتخصصاته، واستخدامها لغة عمل في مؤسسات المجتمع العربي ومرافقه كافة"[6]. وعليه، فإن التعريب ضرورة وطنية وتأكيد للهوية الثقافية والحضارية.

ب. أهمية وأهداف التعريب: للتعريب دور أعمق وأبعد مما يوحي به لفظه، وتتمثل أبرز مؤشرات أهميته في:

–استكمال معالم السيادة: لم يعد معنى الاستقلال أن تفرض سيادة الدول في حدودها الجغرافية فحسب، بل اتسع مفهوم الاستقلال ليشمل سيادة الدولة على مختلف قطاعاتها. واستعمال بعض الدول العربية للغات أجنبية لتسيير شؤونها أو بعضها إنما هو مس وتشويه ذاتي من طرفها لمقومات شخصيتها واستقلالها، وسعيا لاستكمال مقومات السيادة تسعى الدول العربية من خلال سياسات التعريب إلى فرض لغتها على كل قطاعاتها ومعاملاتها.

–توحيد الثقافة وتثمين الموروث العلمي والفكري في الوطن العربي: أدرك علماء العرب والغرب في شتى المجالات، أهمية اللغة في البنيان الفكري القومي، فالتعريب يساهم في نشر علوم العصر وتنمية المجتمع عامة وازدياد الوعي، وبالتالي توحيد الثقافة وتركيز المجهود العلمي والفكري في الوطن العربي، وتجنب التعدد والطائفية اللغوية التي تشتت الإنتاج الفكري.

–تطوير التعليم والبحث العلمي: حيث يسهل التعريب التحصيل العلمي والاكتساب التربوي للطالب العربي. وليست هناك دولة في العالم إلا اتخذت من لغتها القومية لغة للتعليم العالي في جامعاتها، لأنهم أدركوا الألفة بين اللغة التي يتقنها الطالب والعلوم التي يجب عليه الإلمام بها.

–تحقيق ديمقراطية التعليم: بتوفير التعليم باللغة التي يفهمها معظم أبناء الأمة.

ولأهمية التعريب وضرورته، فإن التوصيات حوله صدرت عن كل مؤتمرات التعريب السبعة التي عقدت في أرجاء مختلفة من الوطن العربي فركزت معظم هذه المؤتمرات على ضرورة التعريب. ونجد قرار مجلس الجامعة العربية الذي عقد عام 1945 يدعو إلى توحيد المصطلحات العلمية، كما نجد ندوة 1979 التي عقدت في الخرطوم توصي بضرورة التعريب، وهي ندوة عقدت حول التعليم في مراحله المختلفة، وأيضاً اجتماع المعلمين 1976، الذي عقد بنفس المدينة أوصى كذلك بضرورة التعريب، إضافة إلى توصيات مؤتمرات المجامع اللغوية العربية واتحادها[7].

أما الأهداف التي تسعى المجتمعات العربية إلى تحقيقها من خلال استراتيجيات التعريب، فتتمثل في:

- دعم وتقوية الشعور بالانتماء لدي المواطن من خلال وحدة اللغة المستعملة على مختلف الأصعدة الاجتماعية، العلمية، والسياسية والاقتصادية.
- توفير بيئة مؤسساتية عربية، قائمة على تشريعات ودساتير ومعاملات باللغة العربية في كافة مؤسسات وقطاعات الدولة

- تكوين أفراد متمكنين لغويا وعلميا وقادرين على تطوير علومهم وإبداعاتهم بلغتهم العربية، مما يؤدي إلى إثراء الانتاج الفكري المنشور ورقيا وإلكترونيا.
- كما أنه خطوة ضرورية لتوفير تشكيلة متكاملة وواسعة من الخدمات للمواطنين، وإيجاد مساحات واسعة للغة العربية على الشبكة العالمية من خلال سياسات الإدارة والحكومة الإلكترونيتين.

ج. لمحة عن التعريب كاستراتيجية وطنية: الجزائر نموذجا

لم تكن قضية التعريب مطروحة على نفس الشاكلة في المشرق والمغرب العربيين، فلقد عرف المشرق نهضة بدأت في أواخر القرن الماضي، فأرسلت البعثات إلى الخارج وأسست الجرائد والمجلات، وانكب المفكرون على التحصيل والتأليف فكان لهم فضل كبير في التأسيس والتمهيد. أما في "المغرب العربي وأعني بذلك المغرب الكبير فكان مجرى التاريخ على عكس ذلك تماما، فلقد بدأ الاحتكاك مع الحضارة الأوربية باحتلال الجزائر في 1830 وفرضت فرنسا مستعمرة، حتى حسبت الجزائر ضمن أقاليم وراء البحار، وأدى هذا التشديد في الاستعمار إلى عكس التعريب...وهكذا كانت النهضة الفكرية في المغرب الكبير حوالي الخمسينات، أي بعد قرن كامل من انطلاق النهضة في الشرق"[8].

أما عن مشوار تعريب التعليم العالي في الجزائر فيعود إلى فترة الاحتلال الفرنسي، حيث كان إدخال اللغة العربية في المنظومة التربوية مطلبا ثابتا رفعته التشكيلات السياسية والثقافية، التي وسمت تاريخ الحركة الوطنية خلال العهد الاستعماري، وقد كانت اللغة العربية "تعتبر لغة أجنبية رغم الإعلان عن دستور الجزائر لسبتمبر1947، الذي يقر أن اللغة التي تتحدث بها الأغلبية الكبرى من سكان المستعمرة تعتبر إحدى لغات المجموعة الجزائرية"[9]. وعند الاستقلال بذلت الدولة جهودا هامة لتدارك هذا النقص وتحويل اللغة العربية –بصفة تدريجية– إلى لغة التعليم الرئيسية في الطور الجامعي. حيث كان التعليم العالي يعاني من نقص كبير في الأساتذة المتحكمين في اللغة العربية، مما تطلب تكوينهم بالاعتماد على التعاون العربي وعلى إعادة رسكلة الأساتذة المفرنسين داخل مراكز التعليم المكثف للغات التي أنشأت في المؤسسات الجامعية.

وقد مس التعريب خلال السنوات الأولى للاستقلال عدة معاهد للدراسات الإسلامية واللغة العربية ثم شمل تدريجيا تخصصات أخرى. أما العلوم الاجتماعية وعلوم الأرض والحياة فقد شهدت حركة تعريب سريعة انطلاقا من الدخول الجامعي لعام 1989، واستمرت وتيرة التعريب في تزايد وبصيغ متفاوتة حسب التخصصات. فقد عربت العلوم الإنسانية والاجتماعية تعريبا تاما خلال الموسم الجامعي 1996-1997.

أما ما يحكم به على سياسة التعريب في الجزائر أنها– وبعد أربعين سنة من الإستقلال– فشلت في تحقيق أهدافها، لعدة أسباب لعل أبرزها، كون السياسة التي دشنت غداة الإستقلال عرفت تذبذبا كبيرا، ففي نهاية الستينات وبداية السبعينات بلغت أوج عنفوانها ثم بدأت إرادة التعريب تلهث لتضعف وتخمد تماما في نهاية التسعينات، وهذا بالرغم من إنشاء المجلس الأعلى للغة العربية وأكاديمية اللغة الوطنية، فهاتين الهيئتين ذاتا طابع إستشاري وليس إلزامي كما كان قانون التعريب، فهما لا يستطيعان إلزام الإدارة الجزائرية على استعمال اللغة العربية ولا تملكان سلطة معاقبة الإدارة الجزائرية إن لم تلتزم باللغة الوطنية وهي اللغة العربية.

لكن تظل الكثير من التخصصات الجامعية تدرس باللغة الفرنسية كالطب، الجيولوجيا، الكيمياء، الفيزياء وتقنيات المهندس والكثير من التخصصات الأخرى. والمتأمل في الشأن التربوي يلاحظ تراجعا شديدا في مجال استعمال اللغة العربية فمادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء للطورين الإكمالي والثانوي تدرس باستعمال المعادلات والتراكيب الفرنسية حتى في اتجاه كتابتها.

لقد كان للتعريب قبل عصر الانترنت ظروفه ودوافعه، لكنه وفي ظل مجتمعات المعلومات واقتصاد المعرفة في حاجة إلى أن يبعث من جديد كإستراتيجية أساسية لتنمية وتقدم المجتمعات العربية، وتطوير فضاءاتها الرقمية بلغتها ومقوماتها.

3. التعريب، ثقافة المعلومات والمحتوى العربي على الانترنت:

يعد التعريب، ثقافة المعلومات والمحتوى العربي على الانترنت ثلاثية شديدة الارتباط والتكامل، فإذا كان المحتوى العربي على الانترنت، يتزايد بفضل الإبداع والتأليف ومختلف أوجه النشاط والتعبير للمواطن العربي وينشط ويثمن بفضل النشر والاستعمال والاستغلال الذي يقوم به المواطن العربي كذلك، فهذا الأخير في حاجة ماسة إلى مستوى علمي وفكري للتعامل مع المستجدات الحديثة لعصر اقتصاد المعرفة، وهو ما يعرف بثقافة المعلومات، وما كان ليصل إلى المستوى المطلوب من هذه الثقافة، إذا كان المجتمع يخاطبه تعليما وتكوينا وتأهيلا بلغة لا يفهمها، وبأسلوب لا يتماشى مع بنيته الفكرية. فثقافة المعلومات تعد ضرورية لتطوير المحتوى، نظرا لكونها تقوم على تزويد الفرد بالمهارات الضرورية للعيش في مجتمع المعرفة الحديث، والتفاعل معه والتكيف مع متطلباته.

ثقافة المعلومات والتحكم الجيد فيها، هي الحلقة المفقودة في مسيرة بناء الكثير من مجتمعات المعرفة في العديد من الدول، نظرا لاهتمامها بإرساء الترسانة المادية من تجهيزات واتصالات، لتجد نفسها بعيدة عن الإفادة منها واستغلالها بما يبرر الجهود والنفقات المبذولة.

إن إرساء مجتمع المعلومات وكذا مجتمعات المعرفة لا يقتصر على الجانب المادي من التكنولوجيا، وإنما يتطلب –بدرجة ذات أهمية وأولوية كذلك– تنميةً وإعدادا لأفراد المجتمع من أجل التحكم الفعال والكفء في التكنولوجيات الحديثة، والاستفادة المثلى من التطبيقات والخدمات التي تتيحها، حتى لا نظل ننهل من قشور الانترنت دون الاستفادة الفعالة منها، ولا تظل استعمالات العرب لها توسم بالسلبية، فالدكتور عماد حسين مدير تحرير موقع ببليوإسلام بدأ حديثه خلال ندوة "الإنترنت في خدمة البحث العلمي"[10] بعبارة "بدأ الإنترنت في العالم كله من أجل البحث العلمي، بينما بدأ في العالم العربي من أجل الدردشة".

فثقافة المعلومات مفهوم يستهدف السلوك البشري، من خلال تعليم وتربية المواطن على مهارات أساسية التعامل مع المعلومات والإفادة من تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وتبدأ من إدراكه للحاجة إلى المعلومات مرورا بمهارات متتالية، ليصل إلى مرحلة استغلال المعلومات والمعارف المتوفرة، وإبداع معلومات ومعارف جديدة تساهم في التنمية البشرية للأفراد وتنمية المجتمع ككل.

إن الاتجاه القائم حالياً نحو مجتمع التعلم الذي يشمل كل أفراد المجتمع ويستمر مدى الحياة سيؤدي إلى الانفجار على صعيد المحتوى، فمجتمع التعلم قوامه الذكاء الجماعي والذاكرة الجماعية، والشبكة الجماعية ووعيه الجماعي، وهو مجتمع يتسم أيضاً بسرعة تجاوبه وتكيفه ونهمه الشديد على استهلاك المعلومات وقدرته الفائقة على إنتاجها. فالمحتوى هو الزاد الذي يحتاجه المبدع والمبتكر، وهو الأداة التي تحقق عملية التعلم بمفهومه الجديد: تعلم لتعرف، تعلم لتعمل، تعلم لتكون، تعلم لتشارك الآخرين.

ويشكل الارتباط الوثيق بين المحتوى واللغة والثقافة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية الحافز الأول لإقامة صناعة للمحتوى، قادرة على المنافسة، وقابلة للتوسع والاستمرارية، وهو ما يعني وجود حاجة حقيقية لتمحور الاستراتيجيات العربية حول أمور الثقافة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وأن تتجاوز المعلومات الرقمية والنصية لتشمل جميع أنساق المحتوى الأخرى، وتحقق

الاستفادة من موضوع معالجة اللغة العربية آلياً، ومن وسائل استرجاع المعلومات، عبر رصد التطورات العالمية في مجال صناعة المحتوى إعلامياً وتعليمياً ولغوياً وتراثياً وإبداعياً، والتفاعل معها وتوطينها.

4. محتوى عربي... ماذا يتيح العرب على الشبكة؟

أ. إرث الماضي:

قد لا تملك حضارات العالم الحالية المتقدمة على معالمها الفكرية والعلمية الحديثة، ما تزخر به الدول العربية من تراث ثقافي متنوع الأشكال والأنماط، ناتج عن تعاقب الأمم والحضارات على هذه الرقعة الجغرافية الممتدة من الخليج إلى المحيط. وقد وفرت التقنيات الحديثة أجهزة وبرمجيات متنوعة كفيلة بمحاكاة الواقع وتمثيله افتراضيا، وإتاحته في كل جزء من العالم من خلال شبكات المعلومات والاتصالات. هذه القفزة النوعية، هي فرصة ذهبية من أجل تقديم الحضارة العربية والإسلامية العريقة في صور جديدة، وكشف اللثام عن التراث المتنوع المكتوب والمسموع، وكذا أنماط أخرى للتعبير الإنساني كالرسومات والمنحوتات وغير ذلك من أشكال الإبداع التي ميزت الشخصية العربية والإسلامية. إن التراث والموروث العربي والذي يعد موضوع العديد من مشاريع الرقمنة الطموحة، لهو إضافة معتبرة للرصيد العربي على الانترنت.

ب. المحتوى العربي الحديث:

يمثل المحتوى أحد الركائز الأساسية في مجتمع المعلومات، في حين تشكل العناصر الأخرى البنى التحتية والآليات والمرجعيات، وهذا يعني أن المكوّن الذي يمثله المحتوى يجسد الغاية الحقيقية في مجتمع المعلومات، وينطلق من خصائصه وثقافته المحلية. وإذا كان للماضي العربي قيمة عظيمة، فمن الضروري أن يكون للعالم العربي المعاصر، إبداع معاصر وإسهامات حديثة تترجم شخصيتهم، وتعطي صورة واضحة على عمق ثقافتهم، وتنوع مشاربهم واتساع معارفهم وعلومهم. مما سيوفر على شبكة الانترنت نسخة افتراضية للحضارة العربية، كما تكون بدورها فضاء تجد فيه مختلف الثقافات تشاركا والتقاء متعدد الجوانب، يعطي قيمة مضافة لحوار الحضارات وتلاقحها، في نسق من التعدد الثقافي والتنوع اللغوي.

ج. الابداع العربي على الانترنت: مجالات متعددة

إيجاد محتوى عربي على الشبكة ورفده باستمرار، يفرض الاهتمام بتعريب مجالات عديدة، قسمها د. نبيل علي[11] إلى:

- المحتوى الخاص بالتعلم الإلكتروني،
- المحتوى الخاص بالحكومة الإلكترونية،
- المحتوى الخاص بالخدمات الصحية الإلكترونية،
- المحتوى الخاص بقطاع الأعمال الإلكتروني،
- المحتوى الخاص بالثقافة الإلكترونية،
- المحتوى الخاص بالإعلام الإلكتروني،

ويعد هذا التقسيم واحدا من الاجتهادات الضرورية في المجال، لكنه لا يعد مُلزِما، فالمحتوى الإعلامي والتعليمي هو جزء هام من المحتوى الثقافي، كما أن المحتوى الخاص بالصحة والأعمال هو جزء لا يتجزأ من المحتوى الشامل الخاص بالحكومة الإلكترونية، وعليه فالتقسيمات هي محل اجتهاد دون جزم. وفيما يلي بعض المجالات ونماذج عنها على الانترنت:

1.المحتوى الخاص بالتعلم الإلكتروني: يحتاج التعليم المستمر مدى الحياة إلى زاد مستمر ومتجدد ومتنوع من محتوى تعليمي عربي عالي الجودة يلبي مطالب مستويات التعليم المختلفة، وفئات المتعلمين المتعددة والمتنوعة. ويشمل محتوى التعلم الإلكتروني كل

موارد التعليم الرسمي والتعلم الذاتي بمراحله وفئاته المتدرجة، وكذا المحتوى الخاص بالتدريب بمستوياته ومجالاته المتعددة، وهو من أكثر المحتويات العربية حساسية لما للتعليم من دور في تشكيل فكر الفرد وأسلوبه في الحياة[12].

والمجتمعات العلمية سواء مراكز بحوث أو جامعات أو أشكال أخرى من المؤسسات هي حاضنات للعلم والمعرفة، ومنتجة للمعلومات العلمية والتقنية المهمة جدا للتقدم والتنمية الشاملة، لكون هذه المؤسسات تمثل بيئة جيدة للبحث العلمي بحكم إمكانياتها البشرية والمادية. وهي تتوفر على دوريات علمية وبحوث وأطروحات جامعية، هذا الإنتاج المعرفي يظل حبيس هذه المؤسسات ومكتباتها، بعيدا عن الباحثين عن المعلومات على اختلاف مستوياتهم ومواقعهم، وكذا متخذي القرارات من مديري مؤسسات وشركات بحكم العوائق التنظيمية والجغرافية، مما يجعل المجتمع كأفراد ومؤسسات في منأى عن الاستفادة من هذه الخامات المعرفية . وقد كان لحركة الإتاحة الحرة، ولمستودعات الأرشيف المفتوح الرقمية الدور الكبير في إتاحة الإنتاج الفكري العلمي والتقني لكافة شرائح المجتمع، مما يؤدي بدوره إلى تعميم ونشر العلم والمعرفة، وتسهيل الوصول إلى المعلومة في أقل وقت وجهد وتكلفة، والاستفادة منها في عدة قطاعات تنموية في الدولة. وإنما عليها أن تساهم بجدارة في إتاحة أرصدتها وبحوثها العلمية والتقنية من أجل الإطلاع عليها والاستفادة منها لتحقيق تنمية الأفراد والتنمية الوطنية ككل، خاصة مع اتساع رقعة الدول العربية والمتطلبات التي يفرضها البحث العلمي. هذه الأرشيفات التي ستمثل نسبة معتبرة من المحتوى العربي القيم على شبكة الانترنت،كما أنها ستشهد إقبالا كبيرا من حيث الإتاحة والولوج. إنها إستراتيجية فاعلة لتثمين الرصيد الفكري الذي تحويه مختلف المؤسسات البحثية والتعليمية في قطاع التعليم العالي والتي لم تعرف طريقا للنشر والتسويق.

نموذج بوابة التعليم الإلكتروني[13] لدولة مصر، حيث توفر فضاء للتعليم الافتراضي لطلبة المراحل التعليمية، مزودا بالنصوص والمواد التفاعلية باللغة العربية.

2.المحتوى الخاص بالحكومة الإلكترونية: سعيا للإفادة من المكتسبات التي تتيحها التطورات الحديثة، عملت العديد من الدول على إرساء أنماط متقدمة للتسيير والإدارة وإحلال أساليب جديدة للحكامة والمواطنة من خلال تطبيق ما يعرف بالإدارة أو الحكومة الإلكترونية، ويعد تعريب المحتوى الخاص بالحكومة الإلكترونية في الدول العربية، حتمية لا مناص منها كونها موجهة لخدمة كافة المواطنين بمختلف شرائحهم.حيث تتيح القوانين والنصوص الرسمية والحكومية من بيانات وإحصائيات، وتوفر الكثير من الخدمات والمعاملات الإدارية والمالية على الخط.

نموذج حكومي[14]: بوابة حكومة قطر الإلكترونية (حكومي) هي بوابة العبور الرئيسية التي تمكن جميع المواطنين والمقيمين والزائرين من الوصول إلى معلومات عن دولة قطر، كما أنها تربط الجمهور بالخدمات والبرامج والفعاليات والمبادرات الحكومية.

ومن خلال التعاون مع الهيئات الحكومية ومزودي الخدمات العامة، انطلقت النسخة الجديدة من بوابة حكومي لإتاحة الفرصة للحصول على المعلومات إلكترونيًا وبشكل أكثر سهولة وسرعة، لتكون في متناول الجميع. وتستضيف البوابة العديد من الخدمات الإلكترونية المهمة، كما يمكن أيضًا الحصول على الوثائق الرسمية ونماذج طلبات الخدمات والمعلومات العامة من خلال بوابة حكومي، وهذه أمثلة عن بعض الخدمات:

- بوابة التوظيف إلكترونيًا (توظيف، البحث عن عمل وتقديم طلب للوظائف الشاغرة).
- تجديد رخصة القيادة تقديم طلب لتجديد رخصة القيادة المنتهية مدتها .
- تجديد البطاقة الصحية تقديم طلب لتجديد البطاقة الصحية أو إستخراج بطاقة بدل فاقد أو تالف .

- تجديد جواز السفر تجديد جواز السفر الخاص بك وللمرافقين من أفراد العائلة .
- عرض ودفع المخالفات المرورية توفر هذه الخدمة عرض ودفع المخالفات المرورية .
- طلب ترخيص إقامة مشروع صناعي جديد تقديم طلب للحصول على ترخيص إقامة مشروع صناعي جديد
- نافذة قطر الواحدة للتخليص الجمركي الدخول إلى نافذة قطر الواحدة للتخليص الجمركي للبحث في النظام المنسق أو حساب الرسوم الجمركية علمًا بأنه يتعين تسجيل الدخول للوصول إلى المزيد من الخدمات الإلكترونية.

3.المحتوى الخاص بالخدمات الصحية الإلكترونية: تطغى اللغة الأجنبية على مجالات الصحة العربية، حيث أن التكوين العالي في مجال الطب يدرس باللغة الإنجليزية في دول المشرق وباللغة الفرنسية في دول المغرب ما جعل الإنتاج العلمي، والمؤتمرات والعديد من النشاطات المرتبطة بالمجال تصدر بلغة أجنبية.

لكن الرعاية الصحية قضية شديدة العلاقة بالمجتمع وبيئته، وتنطلق من احتياجاته، وعليه فالمحتوى الإلكتروني الخاص بالرعاية والخدمات الصحية، من المهم أن يخاطب الناس بلغتهم، لأنه يستهدف توفير خدمات التشخيص والعلاج لكل الفئات، وتعظيم الاستفادة من الموارد التي تتيحها المواقع الطبية والصحية. وتعد الصحة مجالا حساسا، "وكما هو معروف أصبحت مسألة الرعاية الصحية على قمة الأجندة السياسية"[15].

نموذج مركز تعريب العلوم الصحية: تجدر الإشارة في هذا السياق إلى موقع المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية[16]، والذي أصبح إسمه مركز تعريب العلوم الصحية واختصاره هو أكملز[17]، وهو منظمة عربية منبثقة عن مجلس وزراء الصحة العرب أنشئت عام 1980 ومقرها الدائم دولة الكويت، ويقوم بوضع الخطط المتكاملة والمرنة للتأليف والترجمة في المجالات الطبية شاملة للمصطلحات والمطبوعات الأساسية والقواميس والموسوعات والأدلة والمسوحات الضرورية لبنية المعلومات الطبية العربية. وبالإضافة إلى عمليات التأليف والترجمة والنشر، يقوم المركز بتقديم خدمات المعلومات الأساسية للإنتاج الفكري الطبي العربي. ويهدف إلى:

-توفير الوسائل العلمية والعملية لتعليم الطب في الوطن العربي باللغة العربية

-تبادل الثقافة والمعلومات في الحضارة العربية وغيرها من الحضارات في المجالات الصحية والطبية.

-دعم وتشجيع حركة التأليف والترجمة باللغة العربية في مجالات العلوم الصحية.

-تصميم وإنشاء الشبكة العربية للمعلومات الطبية "أمين[18]"وتوفير بياناتها عبر شبكة الإنترنت: وهي تغطي مجمل المعلومات الطبية التي يحتاجها الباحثين والدارسين والعاملين في الحقل الصحي.

-إصدار الدوريات والمطبوعات والأدوات الأساسية لبنية المعلومات الطبية العربية في الوطن العربي.

-تجميع الإنتاج الفكري الطبي العربي وحصره وتنظيمه وإنشاء قاعدة معلومات متطورة لهذا الإنتاج.

-تدريب العاملين في مجال التوثيق ونظم المعلومات الطبية في الوطن العربي.

أما المنجزات التي حققها المركز في مجال دعم المحتوى العربي فتتمثل في:

- ببليوجرافية الإنتاج الفكري الطبي العربي.[19]
- دليل أطباء الهيئات التدريسية بكليات الطب في الوطن العربي[20]
- مجلة تعريب الطب[21]

-النشرة الدورية[22]: نشرة دورية تصدر عن مركز تعريب العلوم الصحية تعنى بدور المركز في نشر ورصد قضايا تعريب العلوم الصحية.

- أطلس الأمراض الجلدية.[23]

- المعاجم الطبية المتخصصة: والمتمثلة في: معجم مصطلحات جراحة العظام والتأهيل، معجم مصطلحات علم الأشعة والأورام، المعجم المفسر للطب والعلوم الصحية، معجم مصطلحات الباثولوجيا والمختبرات معجم مصطلحات التوليد والنسائيات، معجم الاختصارات الطبية، المعجم المفسر للطب والعلوم الصحية معجم مصطلحات طب الفم والأسنان، معجم مصطلحات الطب النفسي.

4.المحتوى الخاص بالثقافة الإلكترونية: نظرا لتنامي الدور الذي تلعبه الثقافة في التنمية المجتمعية الشاملة، زاد الطلب على المحتوى الثقافي المتعلق بالعقائد، والعادات والقيم الاجتماعية والتراث والإبداع الفكري والأدبي والفني. ومن المهم جدا تقديم محتوى عربي راقي، يعكس التنوع والزخم الثقافي الذي تتميز به الشعوب العربية، سواء فيما يتعلق بالشعر والأدب، العادات والتقاليد، وغير ذلك مما يميز الحضارة العربية عن غيرها. ونظرا لاتساع المجال الذي تشمله الثقافة، فالمواقع العربية تغطي قطاعات معينة كالأدب، التراث، الدين، العادات والتقاليد، السياحة وغير ذلك من المجالات.

5.المحتوى الخاص بالإعلام الإلكتروني: يتمثل المحتوى الإعلامي في توفير وإتاحة المواد الصحفية بأنواعها: مقالات، أخبار، تحقيقات، حوارات، صور وأفلام، وغير ذلك من الوسائط التي تقدم محتوى ذا مادة إعلامية ثرية.

نموذج موقع الرياض الالكتروني[24]: يعد موقع جريدة الرياض أحد أبرز وأكبر المواقع الإعلامية العربية على شبكة الانترنت، ويحظى بمعدل زيارات عالية تقدر بنحو مليون ونصف مليون زيارة يومياً مما يضعه في طليعة المواقع الالكترونية السعودية، وطبقاً لتصنيف (alexa.com) فإن موقع الرياض الالكتروني يحتل المرتبة الأولى على مستوى مواقع الصحف العربية.

كما يعد موقع الرياض أحد أبرز المواقع التي تحظى بردود تفاعلية كبرى حيث يتجاوز معدل التعليقات في اليوم الواحد نحو 6000 تعليق وهو مايعادل عدد التعليقات المنشورة في كل وسائل الإعلام السعودية مجتمعة مما يجعل موقع الرياض أحد أهم المواقع التي يمكن من خلالها قياس ردة فعل الشارع السعودي.

ويتوزع نسب زوار الموقع من شتى دول العالم، والزيارات الأكثر من نصيب متصفحي المملكة فيما يأتي زيارات المتصفحين من دول الخليج في المركز الثاني، وتحل الزيارات من السعوديين في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في المركز الثالث من نسبة المتصفحين، ويذكر أن الموقع دشن للمرة الأولى في منتصف 1998م. ويوفر الموقع الإمكانيات التالية:

- استخدام تقنيات الويب 2.0 والتي تعتمد على مزيد من التفاعل والمشاركة مع زوار الموقع.
- إتاحة التسجيل في الموقع وإنشاء عضوية لكل زائر يتمكن بواسطتها من إدارة تصفحه للموقع بشكل كامل.
- إمكانية بناء الصفحة الرئيسية حسب ميول واتجاهات الزوار، عن طريق نقل صناديق الأخبار وتحريكها.
- إمكانية تغيير اللون الافتراضي للموقع إلى اللون المفضل للزائر.
- إتاحة العديد من الخيارات والإعدادات للمستخدم، تتيح له مزيدا من الحرية في انتقاء الخدمات المقدمة.
- توفير نموذج لمراسلة مشتركي الرياض الالكتروني من خلال المراسلات الخاصة، لخلق روح الأجواء الاجتماعية بين الزوار.
- إشراك الزوار في تحرير وكتابة المواضيع والأخبار من خلال قسم جديد بمسمى "كن محرراً".
- إعداد نشرة الرياض الإخبارية لإرسالها عبر البريد الالكتروني.
- تصميم الموقع وبناؤه وفق أحدث الدراسات المهتمة بتطوير أداء المواقع الالكترونية.

وتظل الانترنت مساحة مفتوحة، للاجتهاد والابداع والابتكار المستمر من أجل إعطاء قيمة مضافة للعقل العربي القادر على صنع مكانة محترمة في مساحة الفكر والتواصل العالمي، ومن الضروري الاهتمام بلغة النصوص والمحتوى المتاح، حيث أدى تراخي إدارات المواقع في فرض اللغة العربية الفصحى كلغة رئيسية في الكتابة إلى استخدام أعضاءها للهجاتهم العامية والتي تختلف من بلد عربي إلى آخر، وقد أثر هذا على جودة المحتوى بشكل كبير وقابليته للقراءة الصحيحة من جميع متحدثي اللغة العربية حول العالم، "وفي ذلك وضع حواجز أمام التواصل ونقل المعلومة للمتلقي أما عندما يتم الكتابة بالفصحى، يفتح المجال لتواصل أكبر حتى مع متعلمي اللغة العربية من الأجانب الباحثين باللغة العربية، مع تجاوز الحدود الجغرافية إقليميا وعالميا".[25]

5.التعريب ... واللغة الأجنبية!

ولا يفهم من تعريب التعليم بمختلف مستوياته وقطاعات الدولة على اختلاف فئاتها، إضعاف اللغات الأجنبية بل تعتبر رافداً يطلع به على ما يستجد من علوم، نفهمها ونعيد صقلها بلغة عربية سليمة، مما يؤهل علماءنا إلى الإنتاج والإبداع. إن تعريب الإدارة والمرافق العامة، والتدريس باللغة العربية إنما هو دعوة لاعتماد اللغة العربية لغة حوار وتأليف علميين، من أجل تعميق الوعي والفهم باللغة الأم، الأمر الذي يؤدي إلى التطوير والنهضة الحضارية، ولا يعني إهمال اللغة الأجنبية. شتان ما بين إتقان اللغة الأجنبية وبين استخدامها بديلا عن اللغة القومية، ذلك لأن إتقان لغة أجنبية واجب لابد منه لمتابعة التقدّم العلمي، فمن خلالها يمكن الاطلاع على ثقافة العالم الآخر وإبداعاته وتطوراته في المجالات العلمية، إن في إتقان اللغة الأجنبية دعمًا للثقافة والمعرفة في كل ميدان من ميادين العلم.

خلاصة جزئية:

"كنا نتحدث عن التعريب، عن إقراره أو إنكاره، عن قبوله أو رفضه، ولكن الجهد الأقل كان منصبا على التعريب ذاته، وكنا نتحدث عن قدرة العربية وعبقريتها دون أن نستثمر على مقياس واسع هذه القدرة وهذه العبقرية، وإن الذى نلحظه في الحياة السياسية من التنوع الذى يقترب من التخالف، والتكثر الذى يقترب من التكرار هو الذى نلحظه في هذا اللون من العمل الثقافي العربي"[26]. تلك هى الصورة التي رسمها الدكتور شكري فيصل لعملية التعريب في الثمانينيات وما تزال كذلك، فمن يُلق نظرة على واقع خريطة التعريب في الوطن العربي يجدْ أن ثمة جهودًا بذلت بعضها فردي وبعضها جماعي، بعضها قامت به مؤسسات خاصة وبعضها الآخر قامت به مؤسسات حكومية، منها ما قامت به مجامع لغوية، ومنها ما قامت به الجامعات، لكنها في حاجة إلى مزيد من الاعتراف والتعزيز المؤسسي.

رابعا: الترجمة: إثراء للمحتوى العربي على الانترنت

عندما تكلم الإنسان قبل ملايين السنين، وتنوعت اللغات لتعدد التجمعات البشرية، أفضت الحاجة إلى التواصل وميلاد الترجمة التي فرضت نفسها كأداة لا غنى عنها في نقل المعرفة من مجتمع إلى آخر، وأدت الترجمة دوراً بالغ الأهمية في نقل المعارف والثقافات بين الشعوب.

1. مفهوم الترجمة:

إذا كان مصطلح التعريب يعرف في العصر الحديث مفاهيم عديدة، فإنه في ظل هذا المحور يعد مرادفا لمصطلح الترجمة، حيث أن التعريب لغة مصدر للفعل عرَّب، وعرَّب بمعنى أبان وأفصح، وعرَّب عن الرجل إذا تكلّم بحجته، وعرَّب منطقه إذا هذَّبه من اللحن، ويقال: عرَّبت له الكلام تعريبا إذا بينته له، وعرَّبه: أي علَّمه العربية، وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها[27].

ولقد تدرَّج لفظ "عرَّب" بهذه المعاني المتقاربة بعض الشيء منذ القديم إلى معنى ترجمة النصوص الأجنبية ونقلها إلى العربية، وتعليم العلوم الأجنبية بالعربية، وللتعريب شكلان أولهما النقل إلى العربية وعكسه التعجيم، وثانيهما إضفاء الطابع العربي على المصطلح الأجنبي واستيعابه ودمجه وتكييفه[28]. والتعريب اصطلاحا إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأجنبية لتعليم اللغة العربية واستخدامها في ميادين المعرفة البشرية كافة.

وغني عن القول أن الترجمة تستوجب إتقان اللغات الأخرى، واستيعاب علومها وتمثلها في لغاتها الأصلية حتى تتيسر ترجمتها، وكذلك التعريب هو نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية، كما هي دون تغيير فيها أو مع إجراء تغيير وتعديل عليها لينسجم نطقها مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية، لتتفق مع الذوق العام ولتيسير الاشتقاق منها، فعند نقل اللفظ الأجنبي كما هو إلى العربية يسمى دخيلاً، وعند تغييره يسمى معرباً. ويطلق على العملية برمتها الاقتراض اللغوي أو الاستعارة اللغوية، وهي عملية شائعة في اللغات الحية بهدف إثراء اللغة بمفردات علمية وتقنية وحضارية جديدة. إن كل لغة، مادامت حية لابد وأن تتكاثر وينمو قاموسها، والترجمة بالذات تؤدي إلى توسيع صياغات اللغة وتخصب مفرداتها وتراكيبها.

2. الترجمة معلم من معالم الحضارات:

أرسل اليونانيون الطلاب والدارسين إلى مصر القديمة للتعلم ونقل معارفها في الحساب والفلك والزراعة إلى الإغريقية، ثم أتى الرومان فنقلوا عن الإغريقية آدابها وفلسفتها، ثم كان الدور المشرق للعرب فنقلوا عن الحضارات اللاتينية والإغريقية، ويأتي العصر الوسيط فيدفع بالأمم الأوربية الغارقة في عصر الظلمة إلى نقل المعارف عن العرب. حيث بدأت حركة الترجمة في منتصف القرن الثامن الميلادي، واتسعت في عصر الخليفة المأمون (833/786م) في القرن الثاني الهجري والتاسع الميلادي، حين أخذ المسلمون يترجمون كتب الإغريق والهند والفرس وينقلون إلى اللغة العربية مختلف الذخائر العلمية؛ واستمرت هذه الحركة في ازدهار ملحوظ حتى نهاية القرن الحادي عشر، وعن طريقها انتقل إلى اللغة العربية تراث الأمم ذات الحضارات القديمة. وتلت ذلك نهضة علمية خصبة واسعة تميز الإنتاج فيها بالجدة والأصالة وبإضافات جادة أضافها العلماء العرب إلى هذه التراجم من مبتكراتهم. وكان هذا نتيجة تفاعل التراث الأجنبي الدخيل مع التراث العربي الأصيل. وقد ذهب بعض المستشرقين الغربيين مثل ويل ديورانت إلى أن الإسلام قد احتل مكان الصدارة والقيادة الفكرية والعلمية في العالم طوال خمسة قرون من الزمان بدأت بمنتصف القرن الثامن وانتهت بمنتصف القرن الثالث عشر الميلادي.

وإذا كانت أمة العرب قد اتصلت بالأمم ذات الحضارات وترجمت تراثها إبان يقظتهم في عصر الإسلام الذهبي أيام بني العباس، فإن أوربا فعلت الشيء نفسه في عصر النهضة التي بدأت منذ القرن الحادي عشر وبلغت ذروتها إبان القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وذلك بعد أن أفاقت من سبات عميق امتد عدة قرون. وحين استيقظت أوربا في مطلع القرن الحادي عشر ارتدت إلى ماضيها وجدَّتْ في إحياء تراثه وحين أدركت أنها لا تجيد لغة أجدادها من اليونان لجأت إلى تراث العرب المسلمين وما نقلوه عن أمة اليونان وما أضافوا إليه؛ بدأوا في نقله من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية التي كانت لغة العلم في أوربا في ذلك العصر. وتم ذلك في حركتين من أوسع حركات الترجمة في تاريخ النهضات؛ وبدأت الحركة الأولى في صقلية وهي تحت الحكم العربي إبان النصف الأخير من القرن الحادي عشر الميلادي واستمرت قرنا من الزمان، وكان رائد هذه الحركة قسطنطين الإغريقي. أما الحركة الثانية فكانت في إسبانيا وكانت أوسع نطاقا وأكثر شمولا، بدأت في النصف الأول من القرن الثاني عشر وامتدت بضعة قرون، وكان رائدها مونسنيور رايموند مارتيني، رئيس أساقفة طليطلة، وفي مطلع القرن السابع عشر بدأ عصر بناءٍ وتجديدٍ وابتكارٍ استغرق مجالات الفكر في اتجاهات عدة. وبالتالي فقد كان للترجمة أهمية في إيقاظ أوربا من سباتها الذي طال قرونا من الزمان.

ومن بين ما نقل من علوم الفرس الفلك والطب والهندسة والجغرافيا، وعن علوم الهند الرياضيات والفلك والطب وحساب المثلثات وعلم النجوم والخرائط، وعن علوم اليونان الطب والفلك والرياضيات وعلوم الفيزياء وعلوم الحياة . وقد تفاعلت كل هذه العلوم مع التراث العربي فكان نتاجا اتسم بالأصالة والابتكار والعمق والشمول وحمل لواءه علماء أعلام. بذلك كان هذا العصر عصر الإسلام الذهبي الذي ازدهرت فيه العلوم والمعارف وتألقت فيه نهضة فكرية امتدت خمسة قرون من الزمان من القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر الميلادي. ومما يدعو إلى الأسى أن هذا العصر الذهبي من عصور الإسلام أعقبه تراجع حضاري بتأثير الغزوات والغارات الأجنبية على العالم العربي مما هيأ للاستعمار بعد ذلك أن يفرض سلطانه عليه سنين طويلة، وبذلك تقلص دور العالم العربي في ريادته العلمية العالمية وفي أعماله الخالدة في مجال الترجمة إلى العربية.

3. أهمية الترجمة ودورها في الإثراء الفكري واللغوي:

حركة الترجمة من أهم العوامل الفاعلة في نقل المعرفة بين الأمم، فقد اعتمدت أولى مراحل الحركة العلمية الإسلامية على الترجمة من الحضارات الأخرى مثل اليونانية والفارسية وغيرها إلى العربية، وبرز في ذلك الوقت أسماء مترجمين رواد حملوا على عاتقهم نقل الحضارة والتراث الموجود إلى اللغة العربية. وفي فترة الترجمة ازدهر الحراك العلمي عند المسلمين وتميز علماء منهم لا زال التاريخ يخلد أسماءهم حتى يومنا هذا.

كما أن اللغة العربية تزداد غَناءً وثراء بالترجمة وتتسع آفاقها بالحصيلة الجديدة التي تضاف إلى ذخيرة تراثها، وتصبح أقدر على تأدية رسالتها في عصر العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي بفضل عملية التلاحم التي تضطلع بها الترجمة. فالترجمة وسيلة لإغناء اللغة وتطويرها وعصرنتها، ذلك أن الميادين الجديدة التي تخوضها الترجمة تقتضي منها البحث عن صيغ جديدة، ومصطلحات جديدة، وتعابير مناسبة، وكلمات ملائمة، وهي تعرفنا بتراكيب اللغة الأخرى، تتأثر بمفرداتها كما تستمد من زخمها وحيويتها.

في هذا السياق تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها المعروف شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوربا " أجل إن في لغتنا كلمات عربية عديدة، وإننا لندين – والتاريخ شاهد على ذلك – في كثير من أسباب الحياة الحاضرة للعرب. وكم أخذنا عنهم !..." وهكذا نحن في الوقت الحاضر، يمكننا أن نغني لغتنا بكلمات منحوتة جاهزة دون أن نشعر إزاء ذلك بأي غضاضة، وليس في ذلك انتقاص من شأننا ولا من شأن لغتنا، فكلمة الكترون أو بروتون أو نوترون هي مصطلحات عالمية قد لا ينفع معها أن نعربها أو أن نوجد لها بديلاً، وليس في استخدامها من عيب. أجدادنا أخذوا كثيرا من الكلمات واستخدموها كما هي، أخذوا من الأكادية، ومن السومرية، والحبشية، واليونانية، واللاتينية، والفارسية، والسنسكريتية، وتجدر الاشارة في هذا السياق إلى أن نسبة ما اقترضته العربية لايتجاوز 3% من مجموع مفرداتها[29].

4. الترجمة إستراتيجية لترقية اللغة العربية على الانترنت:

أ. الترجمة رافد للمحتوى العربي:

تعد صناعة المحتوى المحرك الرئيس لاقتصاد المعرفة، وقد بدأت بلدان كثيرة تستشعر أهمية هذه الصناعة ولعلّ الرؤية اليابانية التي اكتشفت أن التواجد المستقبلي في عصر المعلومات رهن بالنجاح في إقامة صناعة محتوى قوية ومنافسة عالمياً، تمثل التوجه الرائد في هذا المجال، حتى أن شعوباً كثيرة بدأت تركز جهودها على موضوع الترجمة، لما لهذه الترجمة من أهمية في تعديل موازين المحتوى لمصلحة تلك الشعوب.

والدول العربية ينبغي ألا تبقى في منأى عن هذا التوجه، إن القناعة الراسخة بقيمة ودور الترجمة في إثراء الإنتاج الفكري، ينبغي أن تُؤتي أكلها من خلال اعتمادها كمقاربة إستراتيجية مدروسة تنطلق من طرح تساؤلات جوهرية، نستعيرها من د. إنعام بيوض[30]، وهي:

- ✓ **ماذا نترجم؟** تحديد الأولويات من منطلق التحديات المرتقبة ومشروع المجتمع المأمول
- ✓ **كيف نترجم؟** تحديث اللغة وتطوير تطبيقاتها بالاستغلال الأمثل لتكنولوجيا المعلومات والاتصال.
- ✓ **لمن نترجم؟** الترجمة مشروع حضاري واستراتيجي يمس ويستهدف كل الشرائح الاجتماعية والفكرية.

مما لاشك فيه أن هناك هوة معرفية هائلة في مجال العلوم والتكنولوجيا تفصل بين ما اصطلح على تسميته بالعالم الثالث من جهة، والعالم الغربي من جهة أخرى. والسؤال الذي يطرح نفسه بحدة ونسمعه مراراً وتكراراً هو ما هي السبل الكفيلة بردم تلك الهوة التي تزداد عمقاً يوماً بعد يوم، وهل حكم علينا أن نبقى في الصفوف الخلفية فعلا وأن نقنع "باستهلاك" ما يصدره الغرب لنا.

إن الترجمة كانت ولا تزال همزة الوصل بين الشعوب وعلومها ومعارفها، وعاملا من عوامل نهضتها وتقدمها، وفي عصر اقتصاد المعرفة الرقمي، أضحت الثقافة المجتمعية عن طريق الترجمة من المقومات الأساسية المكونة للتنظيم المعرفي ونشر ثقافة التفكير والإبداع. فصناعة الترجمة تعد القناة الحقيقية لخلق آفاق المجتمع المبدع ونشر ثقافة اقتصاد المعرفة ، من خلال تفعيل دور كافة الفاعلين من أفراد وكليات ومعاهد وجمعيات لوضع خطة إستراتيجية موحدة على الصعيد الوطني والعالم العربي من أجل النهوض بالترجمة للإسهام في خلق حتمية مستدامة في عصر اقتصاد المعرفة إن الترجمة من أهم السبل التي تساعدنا في الخروج من السبات الذي نركن إليه، ساعد في وقت قريب في ردم الهوة المعرفية التي تفصلنا عن الدول المتطورة.

ب. حاضر الترجمة العربية: الحاجة إلى إعادة الاعتبار

الترجمة معلم من معالم النهضة العلمية الحقيقية، وتأثيرها في التقدم العلمي والحضاري للعالم العربي أضحى من المنطلقات، لأهميتها وقيمتها الكبيرة، ناهيك عن مد جسور التوصل بين الحضارات والثقافات المختلفة، من أجل إثراء المكتبة العربية التي تفتقر إلى ترجمات علمية حديثة ومميزة. ويبين إحصاء أجرته منظمة اليونسكو عام 1970 للكتب المترجمة وغير المترجمة في العالم، أن الدول العربية مجتمعة ترجمت ما نسبته 1,1% مقابل 72% لأوربا والاتحاد السوفيتي سابقاً. وتراجعت هذه النسبة في إحصاء آخر للمنظمة العالمية عام 1986 لتقتصر على 0,9%، وقد بلغت نسبة الأعمال الأدبية والفلسفية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية المترجمة إلى العربية 70%، في حين لم تتجاوز نسبة الكتب المتعلقة بالعلوم الأساسية والتطبيقية 14%.

وتشير الإحصاءات إلى أن اليابان قامت بترجمة 170 ألف كتاب في عام واحد في 1975، بينما ترجمت الدول العربية مجتمعة في المدة ما بين 1971-1980 ما مجموعه 2840 كتاباً، حسب ما جاء في إحصاء أجرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لما ترجم في تلك الفترة[31]، حيث أن هذه الدولة تتبع تخطيطا دقيقا في مجال الترجمة العلمي، إذ يتوفر مركزان للترجمة، أحدهما يعنى بالعلوم الإنسانية، والآخر بالعلوم التطبيقية، ويقوم عملهما على متابعة ما يستجد في هذه العلوم، وترجمته على الفور، ولديهما شبكة اتصال بالمراكز البحثية والعلمية في أنحاء العالم.

إن الكتب المترجمة قليلة على الرغم من وجود مكتب للتعريب والترجمة والنشر تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بدمشق إلا أنه حديث العهد حيث تأسس سنة 1991، وعلى الرغم من ذلك تبقى المشكلة قائمة والسبب يعود في ذلك إلى

عدم وجود الترجمة الفورية لما يستجد من أبحاث في مجالات المعارف والعلوم عدم ترجمة الكتاب بطبعاته الجديدة إذ الكتاب يصبح قديماً في معلوماته إذا لم يلاحق ويترجم كل جديد في الكتاب الأصل. والكتب المترجمة لا تفي بالغرض لقلتها، ففي السودان مثلاً ما بين عامي 1970-1980 لم يترجم أي كتاب، في حين أن كل ما ترجم في الأردن إلى حدود 1985 لم يتجاوز 50 كتاباً وفي تونس 92 كتاباً. وكذلك قلة المترجمين الأكفاء ذوي القدرة والخبرة. لذلك تبقى المكتبة العربية بشكل عام تفتقر إلى الكتب العلمية باللغة العربية مما يعيق الطالب الجامعي ويدفعه إلى الرجوع للمراجع الأجنبية لتوافرها. ولذلك لا بد من مواجهة هذا كله من خلال التأليف العلمي باللغة العربية بإعطاء الحوافز واعتماد ذلك في الترقيات العلمية. والترجمة الفورية لكل ما يستجد من معارف وعلوم الطباعة الجيدة، والتوزيع الجيد، وتدريب متخصصين أكفاء في التحرير والإخراج الفني مع التزام الدقة في المعلومات العلمية.

أما مكانة اللغة العربية وفق كشاف الترجمة Index translationum[32] من خلال موقعه على الشبكة، والذي يرصد حركة الترجمة عالميا، فهي تأخذ المرتبة 28 عالمية كلغة مستهدفة ضمن قائمة أكثر 50 لغة مترجم إليها[33]، أما المراتب الخمسة الأولى فهي للألمانية، الفرنسية، الاسبانية، الانجليزية واليابانية. أما موقعها كلغة مترجم منها فترتيبها 17 ضمن قائمة أكثر 50 لغة مترجم منها[34]، أما المراتب الخمسة الأولى فهي للانجليزية، الفرنسية، الألمانية، الروسية والإيطالية.

ج. الترجمة العربية: مبادرات رائدة

1. جائزة خادم الحرمين الشريفين للترجمة[35]: انطلاقاً من رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – حفظه الله – في الدعوة إلى مد جسور التواصل الثقافي بين الشعوب وتفعيل الاتصال المعرفي بين الحضارات، صدرت موافقة مجلس إدارة مكتبة الملك عبد العزيز العامة بإنشاء جائزة عالمية للترجمة تحمل اسم "جائزة خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة"؛ تكريماً للتميز في النقل من اللغة العربية وإليها، واحتفاء بالمترجمين، وتشجيعاً للجهود المبذولة في خدمة الترجمة. وتسعى الجائزة – مستعينة برؤى خادم الحرمين الشريفين– إلى الدعوة إلى التواصل الفكري والحوار المعرفي والثقافي بين الأمم، وإلى التقريب بين الشعوب، حيث أن الترجمة تعد أداة رئيسة في تفعيل الاتصال ونقل المعرفة، وإثراء التبادل الفكري، وما لذلك من تأصيل لثقافة الحوار، وترسيخ لمبادئ التفاهم والعيش المشترك، ورفد لفهم التجارب الإنسانية والإفادة منها. وتتخطى جائزة خادم الحرمين الشريفين بعالميتها كل الحواجز اللغوية والحدود الجغرافية، موصلة رسالة معرفية وإنسانية، ومساهمة في تحقيق أهداف سامية، ترجمتها جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ومبادراته الراعية للسلام والداعية للحوار والتآخي بين الأمم.

وهذه الجائزة مقسمة على خمس جوائز سنوية للأعمال المتميزة ووزعت في الفروع الآتية: في العلوم الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، ومن اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وفي العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، ومن اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وجائزة الترجمة لجهود المؤسسات والهيئات[36].

2. ترجم[37]: يهدف برنامج (ترجم) إلى إثراء المكتبة العربية بأفضل ما قدّمه الفكر العالمي من أعمال في مجالات شتّى، عبر ترجمة أعمال أجنبية إلى العربية، ويسعى أيضاً إلى إظهار الوجه الحضاري للأمة، عبر ترجمة الإبداعات العربية إلى لغات العالم.

ويركز البرنامج في مرحلة العمل الراهنة على الكتب التي تدعم التنمية المستدامة في الوطن العربي، ولذا، فإن كتب الإدارة تأتي في المقام الأول، ثم تتلوها المجالات الأخرى. من خلال برنامج «ترجم»، تسعى المؤسسة إلى توفير زخم جديد لحركة الترجمة، يرتقي بها كمّاً ونوعاً، ويجعلها رافداً حيوياً للتنمية المعرفية والإنسانية في الوطن العربي، وجسراً للتفاعل مع الثقافات الأخرى، وقناة للوصول إلى المصادر الأصيلة للمعرفة.

أما عن آليّة عمل البرنامج، تتلقى مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، عبر موقعها الإلكتروني، طلبات الناشرين للاشتراك في البرنامج،على أن يتضمن الطلب قائمة بالكتب التي ترشحها الدار للترجمة، ونبذة عن كل كتاب، بما يتضمن العناصر الآتية:

- تعريف بالكتاب وأفكاره الرئيسة
- نبذة عن المؤلف تتضمن بلده وإنجازاته والجوائز التي حصل عليها.. إلخ
- معلومات عن حقوق الترجمة ودار النشر الأصلية
- ملخص عن رؤية الدار للقيمة التي سيضيفها الكتاب إلى المكتبة العربية
- السعر التجاري المقترح للكتاب

وتتكفل لجان الفرز والتقييم التابعة للمؤسسة بتحديد الكتب الموافق عليها، ومن ثم توقّع المؤسسة ودار النشر اتفاقية تتضمن التزام المؤسسة شراء 1500 نسخة من كل كتاب تتم ترجمته من الكتب الواردة في القائمة، على أن يلتزم الناشر تأمين الموافقات اللازمة من الناشر الأصلي، وتوقيع اتفاقية مع المترجمين؛ لإنجاز الكتاب على نحو يراعي أعلى معايير الدقة والجودة، ويضمن حقوق كل طرف بوضوح.

بعد إتمام الترجمة، تقوم دار النشر بإرسال مخطوطة الكتاب إلى المؤسسة التي تحوّلها إلى لجنة الجودة، وفي حال وافقت اللجنة على جودة الكتاب، فإن المؤسسة تعطي الضوء الأخضر لطباعته ونشره.

أولوية الترجمة: تولي المؤسسة أهمية قصوى لترجمة أبرز كتب التراث الحضاري الصادرة في المناطق المحيطة بالوطن العربي، من أجل تعميق جسور التواصل الثقافي والمعرفي مع تلك الحضارات.

كما تسعى المؤسسة إلى الارتقاء بمستوى النقل المعرفي من أقاليم إنتاج المعرفة، مثل أمريكا الشمالية والدول الاسكندنافية وشرقيّ آسيا؛ إذ ستتم ترجمة أهم الكتب الصادرة هناك، وخصوصاً في مجال الإدارة. ويتولى فرز وتقييم الكتب المرشحة نخبة من المفكرين والأكاديميين والخبراء، وسيتم الاختيار على أساس متطلبات التنمية في المنطقة العربية.

وقد وضعت مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم مجموعة من المعايير، لتقنين عملية التعاون في مجال الترجمة، وتتلخص تلك الشروط في ما يلي:

- تتعامل المؤسسة مع دور الترجمة، ولا تتعامل مع المترجمين الأفراد.
- يجب أن تكون الدار مسجلة في بلد الناشر، وأن تكون رخصتها سارية المفعول.
- أن تكون دار النشر الراغبة في التعاون مع المؤسسة قد قامت بترجمة ونشر 10 كتب على الأقل.
- أن لا يزيد عدد الكتب المراد ترجمتها، بالتعاون مع المؤسسة، على 20 كتاباً.
- تقديم صورة من حقوق الملكية الفكرية للكتب المقترحة بعد اعتمادها للترجمة.

د. الترجمة الآلية دعم للمحتوى العربي على الشبكة:

صناعة المحتوى المنهل الأساسي للتطوير اللغوي تنظيراً ومعجماً، تعليماً وتعلماً، استخداما وتوثيقاً، وأخذ مفهوم الترجمة الآن يختلف عما كان عليه الوضع قبل أكثر من قرن، حينما كانت عملي الترجمة تتمركز حول الكتب وترجمتها، فاختلاف شكل المادة العلمية الموجودة حاليا بسبب تقنية المعلومات فرضت علينا منهجية جديدة في عملية الترجمة ونقل المعرفة، وشاع مصطلح "الترجمة المفتوحة"[38]، كانعكاس لطبيعة تواصل البشر اليوم والذي فرضته عليهم شبكة الإنترنت، وينظر إلى نظم الترجمة الآلية حالياً باعتبارها معملاً تجريبياً لدراسة الظواهر المختلفة للغة ما ودعم الدراسات المقارنة والتقابلية بين اللغات.

وفيما يلي بعض المبادرات في سبيل إثراء المحتوى العربي على الويب عبر الترجمة المفتوحة:

نموذج ترجم[39]: تقدم صخر[40] تقنية الترجمة الآلية ثنائية اللغة من العربية إلى الإنجليزية. وتعد هذه التقنية من أدق التقنيات على مستوى العالم؛ ويرجع ذلك للعقود التي أفنتها صخر في أبحاثها في مجال المعالجة الطبيعية للغة العربية وما بها من تعقيدات. والترجمة الآلية من صخر بمثابة محرك هجين يقوم بتحسين العمليات القائمة على القواعد والإحصائيات بهدف الحصول على الترجمة الأكثر دقة وبشكل سريع. ويعتبر هذا المحرك نظامًا متكاملاً وشاملاً يضم المعالجات الخاصة بالمعالجة الطبيعية للغة، والنحو الصوري، والمعاجم التحويلية، والمصطلحات الخاصة بالشركات. وهو يسمح بنشر آمن وقابل للتطوير بدءًا من متطلبات المستخدم الفردي ووصولاً إلى المتطلبات الكبيرة للشركات. حيث تشمل قائمة العملاء بنك الكويت المركزي، وشرطة دبي، ووزارة الدفاع الأميركية والمفوضية الأوروبية، وشركة ألكاتيل لوسنت، والبنك الدولي.

يدعم محرك صخر للترجمة الآلية مجموعة من حلول الترجمة تتضمن الآتي:

- الترجمة عبر الإنترنت.
- الترجمة الفورية.
- تطبيقات الجوال.
- مجموعة تطوير البرامج وواجهة برمجة التطبيقات لمحرك الترجمة.
- مراقبة الأخبار والإعلام.
- ترجمة الأسماء.
- خدمات الترجمة المتخصصة.

أما عن مميزاتها، فتقنية الترجمة الآلية من صخر تعتمد على الأبحاث المستفيضة والمكانز اللغوية التي أنشأتها الشركة. ويتميز محرك صخر بالتالي:

الجودة: يفهم التحليل اللغوي الفعال لمحرك صخر النص الأصلي من خلال سياقاته الصرفية، والمعجمية، والنحوية، والدلالية؛ وتتميز نتائج الترجمة بالدقة والفاعلية في مختلف أنواع النصوص والمجالات.

تحسين الأداء: يحسن محرك صخر من أدائه بصفة مستمرة حيث يتم تحليل الأخطاء ومعالجتها كملاحظات لغوية.

التخصيص: يمكن تخصيص تقنية الترجمة الآلية من صخر لمجالات أو مهام معينة، وهي تحقق بالفعل مستوى أعلى من الدقة.

التكامل: يتكامل محرك صخر للترجمة الآلية بسهولة من خلال أدواتي التطوير مجموعة تطوير البرامج، وواجهة برمجة التطبيقات مع التطبيقات الأخرى للشركة مثل تحليل البيانات، والتعريب، والتعرف الضوئي على الحروف، وإدارة المحتوى، والبحث، والمحادثة عبر الإنترنت.

نموذج ترجم: والذي يوفره موقع ميدان[41] الذي يجمع متحدثي اللغتين العربية والإنجليزية في حوار حول الأحداث العالمية اعتماداً على تقنيات للترجمة الآلية والبشرية المتطورة،

- محرك ترجمة آلي يتيح إمكانيات التصحيح البشري للمواد المترجمة.
- ذاكرة ترجمة مفتوحة متنامية تصل إلى 3.2 كلمة .
- قاعدة بيانات للمصادر الإعلامية تتكون من 2.500 مصدراً إعلامياً عربياً.
- فريق للمحتوى مكون من خمسة وعشرين صحفياً ومترجماً محترفاً منتشرين في أنحاء العالم العربي.

- شبكة متنامية من الشراكات مع منظمات مهتمة بالحوار والتقنية.
- شبكة اجتماعية مكونة مما يقارب 500.000 زائر للنسخة التجريبية من المشروع، ثلاثة أرباعهم يعيشون في العالم العربي.

سلبيات الترجمة الآلية: من المهم تطوير الترجمة الآلية حتى تكون دعما للمحتوى العربي على الشبكة، لكنها في الوقت الراهن تعاني من عدة نقائص، أبرزها:

- أنها ترجمة حرفية لمحتويات الصفحات الإنجليزية.
- قد تحتوي الصفحات الانترنت على كلمات ليست إنجليزية.
- دخول الموقع الأجنبي من خلال موقع الترجمة العربي ومن ترجمته يتطلب المزيد من الوقت.
- ليست كل المحتويات النصية لصفحات الانترنت هي جمل صحيحة كاملة.
- ليست كل المحتويات النصية لصفحات الانترنت موجودة في نفس قالب البيانات في نص لغة Html.
- ليست كل صفحات لغة Html منظومة في إطار صرفي صحيح لقواعد لغة Html.
- المحتويات النصية في النص المكتوب بلغة جافا ليست محتواة في لغة Html.
- إضافة مترجم في متصفح الانترنت يجعلها أداة مكلفة بحيث لا تكون في متناول المستخدم العادي.

سادسا: التعريب والترجمة لإثراء المحتوى: بين المعوقات والمتطلبات

1. **حقائق لابد من الاعتراف بها، أم مثبطات.. لابد من تجاوزها؟**

كثيرا ما نعدد العوائق والصعوبات التي يمكن أن تشكل حجر عثرة أمام كل مشاريع التطوير القطاعية منها والشاملة، بحيث يسردها الباحث في نهاية بحثه، أو المحاضر في نهاية حصيلته، فترسخ في ذهن المتلقي قناعة استحالة أو صعوبة ذلك البرنامج أو المشروع، قد يوصف ذلك بالواقعية، لكن ذلك شديد البعد عن الفاعلية والعملية، لذلك فعوضا عن ختم الورقة بالمشكلات، تمت حوصلة مجموعة من الظروف اللازمة لإنجاح التعريب والترجمة لأجل إثراء الإنتاج الفكري العربي وتنويعه على شبكة الانترنت.

2. **مستلزمات نجاح التعريب والترجمة في ترقية اللغة العربية على الانترنت:**

تجدر الإشارة إلى أن الأدوار المتوقعة للتعريب والترجمة في دعم رصيد اللغة العربية على الشبكة العالمية، يستلزم تحقيقها متطلبات عديدة، منها:

–القرار السياسي: الذي يلزم اعتماد التعريب منهجا في حياة الدولة ومسيرتها.

–النصوص المنظمة لحقوق الملكية الفكرية: من الضروري تطوير التشريعات العربية لحماية ما تتم إتاحته على شبكة الانترنت من السرقات العلمية، للحد من أهم أسباب عزوف الباحثين والمؤلفين عن الإتاحة وهو خشيتهم فقدانهم لحقوقهم المعنوية والمادية على منتجاتهم إبداعاتهم.

–التكوين: للموظفين والأساتذة وكافة الفاعلين على التعامل في ظل الإستراتيجية الوطنية للتعريب، من خلال تحسين مستوياتهم اللغوية، وتجاوز العقبات التي تواجههم.

–ترقية استعمال اللغة العربية: من خلال:

- تعميمها في كافة الإدارات الوطنية، ووسائل الإعلام كافة.
- التشجيع على الكتابة وإلقاء الدروس والمحاضرات والمشاركة في الندوات باللغة العربية الفصيحة.
- إصدار منشورات ومجلات علمية متخصصة على مستوى عالمي بالعربية.

– **تعميم استعمال الانترنت وتطبيقاتها:** تشجيع المبادرات التي تستهدف تطوير المحتوى العربي، كبث المؤتمرات والندوات وورشات العمل العربية، ونشر جلساتها ونتائجها.

– **التنسيق:** وجوب التنسيق والانسجام بين سياسات التعريب وبرامج الترجمة على نطاق الوطن العربي، لتجنب تكرار الجهود، وهدر الإمكانيات العامة لكل قطر، ولضمان التكامل فيما بينها، وتسهيل التعاون بين مختلف القطاعات السياسية منها، العلمية والاقتصادية.

خاتمة: كلمة لا بد منها،

إن ترقية وتطوير اللغة العربية لتكون لغة تعليم وبحث وإبداع على الإنترنت أضحت البديهية التي ننطلق منها في أي مشروع تقدمي وتطويري للمجتمع، لكن تظل اللغة شكلا، وتبقى قضية المحتوى أفكار وابتكارا وإبداعا إشكالية قائمة في أوراق ومحافل علمية متواصلة، لإبداع علوم ومعارف جديدة مساهمة في تقدم المجتمع وتطوره، وتجد من الشبكة العالمية فضاء للتعريف بها والإفادة منها.

ومن أجل تحسين واقع اللغة العربية على مستوى تلك القطاعات من الضروري الاهتمام بالتعريب من أجل تنشئة مواطن متحكم في لغته وفي مختلف الجوانب المهنية والعلمية، وإثراء فكره وثقافته بنقل العلوم والأفكار من ثقافات أخرى، حتى يحض بذخيرة علمية تمكنه من الإبداع والإثراء العلمي والثقافي على الشبكة. وليست الأمة العربية بأقل شأنا عن غيرها من أمم العالم، بل كانت ولا تزال واحدة من الثقافات التي ساهمت بيد طولى في التقدم والتطور الذي يشهده العالم في هذا العصر.

---

[1]. الديداوي، محمد. علم الترجمة بين النظرية والتطبيق. تونس: دار المعارف، [د.س.] .ص. 16

[2]. القلق، أمين. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمحتوى العربي الرقمي على شبكة الإنترنت. [على الخط]. الندوة الإقليمية حول توظيف المعلومات والاتصالات في التعليم مع التركيز على المحتوى العربي على شبكة الإنترنت، من تنظيم الاتحاد الدولي للاتصالات، المكتب الإقليمي العربي. دمشق – سوريا 15-2003/7/17. [تاريخ الإطلاع 2011/04/06 (16:20)] .متاح على الانترنت
< http://www.ituarabic.org/PreviousEvents/2003/E-Education/Doc1-ALECSO.doc>

[3].حياصات، أحمد. اللُّغة العربيّة والشّبكة العنكبوتيّة: قضايا وحلول. [على الخط]. مجمع اللغة العربية الأردني. [تاريخ الإطلاع 2011/04/04 (13:40)]. متاح على الانترنت <www.majma.org.jo/majma/res/data/seasons/26/s26_6.doc>

[4]. صحراوي، عز الدين. اللغة العربية في الجزائر: التاريخ والهوية. [على الخط]. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. ع. 5، 2009. [تاريخ الإطلاع2011/04/04 (12:25)]. متاح على الانترنت
< http://www.univ-biskra.dz/fac/fll/pdf%20revue/pdf%20revue%2005/sahraoui%20azzeddine.pdf>

[5]. السيد، محمود أحمد. إشكالية تعريب التعليم العالي. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ع. 81، 1997. ص. 240.

[6]. المرجع نفسه. ص. 239.

[7]. خريوش، عبد الرؤوف. تعريب التعليم الجامعي وأهم المشاكل التي تواجهه. [على الخط]. مجلة اللسان العربي. ع. 50، 2001. . [تاريخ الإطلاع 2011/04/04 (13:40)]. متاح على الانترنت< http://www.arabization.org.ma/magazinefiles/50/pdf/63.pdf >

[8]. الديداوي، محمد. المرجع السابق.ص.451

[9]. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر 1962-2002. الجزائر: الوزارة، 2002. ص.14.

[10]. عبد القادر، حسام. البحث العلمي عبر الانترنت، العرب متعثرون. [على الخط] . [تاريخ الاطلاع 2011/04/04 (12:50)]. متاح على الانترنت
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1177156133637&pagename=Zone-Arabic-HealthScience%2FHSALayout

[11]. علي، نبيل، حجازي، نادية. الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة. الكويت: عالم المعرفة، 2005. ص. 111.

[12]. المرجع نفسه. ص. 110.

[13]. مصر، بوابة التعليم الإلكتروني< http://elearning.moe.gov.eg >

[14]. قطر، حكومي < http://portal.www.gov.qa/wps/portal/frontpage >

[15]. علي، نبيل، حجازي، نادية. المرجع السابق. ص. 120.

[16]. مركز تعريب العلوم الصحية. http://www.acmls.org

[17]. ACMLS: Arbization Center for Medical Sciences

[18]. AMIN: Arab Medical Information Network

[19]. مركز تعريب العلوم الصحية . ببليوجرافية الإنتاج الفكري الطبي العربي http://www.acmls.org/Bibliography/Default.htm

[20]. مركز تعريب العلوم الصحية. دليل أطباء الهيئات التدريسية بكليات الطب في الوطن العربي
http://www.acmls.org/Academic_Doctors/Default.htm

[21]. مركز تعريب العلوم الصحية . مجلة تعريب الطب. /http://www.acmls.org/MedicalJournal.htm

[22]. مركز تعريب العلوم الصحية . النشرة الدورية. http://www.acmls.org/News_Letter/33/index.htm

[23]. مركز تعريب العلوم الصحية . أطلس الأمراض الجلدية. http://www.acmls.org/Dermatolog/default.asp

[24]. جريدة الرياض. http://www.alriyadh.com/section.main.html

[25]. عليوة، محمد محمد. تحديات إتاحة المحتوى العربي عبر شبكة الإنترنت: إشكاليات توفير وإتاحة قواعد المعلومات الرقمية [على الخط]. مؤتمر اتحاد الناشرين العرب . الرياض، ديسمبر 2009. [تاريخ الإطلاع2011/04/04 (12:43)]. متاح على الانترنت
http://www.arab-pa.org/UploadFiles/uploadEditor/file/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A%20-%20%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF%20%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%87.doc

[26]. السيد، محمود أحمد. المرجع السابق. ص. 257.

[27]. معجم لسان العرب لابن منظور، الجزء الرابع، دار المعارف، ص 2865.

[28]. الديداوي، محمد. المرجع السابق. ص. 450.

[29]. الحمصي، محمد نبيل النحاس. الترجمة والتعريب: واقعهما وأهدافهما وسبل تطويرهما.[على الخط]. [تاريخ الإطلاع2011/04/04 (12:25)]. متاح على الانترنت:
http://faculty.ksu.edu.sa/67297/mes%20publications/Recherches/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D8%A8%201.doc

[30]. بيوض، إنعام. الترجمة من العربية وإليها رهانا التنمية والتواصل. [على الخط]. [تاريخ الإطلاع2011/04/04 (12:15)]. متاح على شبكة الانترنت:http://www.unesco.org/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/CLT/languages/powerpoint/BIOUD_1.ppt

[31]. الحمصي، محمد نبيل النحاس. المرجع السابق.

[32]. Unesco. Index Translationum. [on line]. Available on world wide web:
http://portal.unesco.org/culture/en/ev.php-URL_ID=7810&URL_DO=DO_TOPIC&URL_SECTION=201.html

[33]. Index Translationum . TOP 50 Target Language. . [on line]. Available on world wide web: 11:48 ،2011/07/27 .
http://www.unesco.org/xtrans/bsstatexp.aspx?crit1L=4&nTyp=min&topN=50

[34]. Index Translationum. TOP 50 Original Language. [on line]. Available on world wide web: ،2011/07/27 .
11:48 http://www.unesco.org/xtrans/bsstatexp.aspx?crit1L=3&nTyp=min&topN=50 ،

[35]. جائزة خادم الحرمين الشريفين للترجمة. http://www.translationaward.org

[36]. الشمري، صالح. الترجمة العربية: بين الندرة والجودة. أحوال المعرفة. ع.59، 2010. ص.53.

[37]. مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم. برنامج ترجم لدعم الترجمة العربية[على الخط]. متاح على شبكة الانترنت:
http://www.mbrfoundation.ae/Arabic/Culture/Pages/Tarjem.aspx

[38]. خليفة، هند. إثراء المحتوى العربي عبر الترجمة المفتوحة على شبكة الويب. [على الخط]. موقع الجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة. [تاريخ الإطلاع2011/06/24 (12:25)]. http://www.saolt.net/forums/showthread.php?t=5692

[39]. صخر، خدمة ترجم. http://translate.sakhr.com/sakhr/MainView.aspx?lang=1

[40]. صخر http://www.sakhr.com/arabic/mt.aspx

[41]. ميدان http://news.meedan.net/index.php?page=static&action=about#mission